

منهجيات الكفايات الإنشائية حول قصيدة من الشعر الرؤيا

مدخل

1

**28 الشعر الحر :** عرف الوطن العربي عدة موجات تحرر بعد الحرب العالمية II، حيث تطلعت الشعوب إلى الحرية و العدالة، مما زاد من حماس الشعر العربي الحديث في الثورة على المقاييس الموروثة التي تحول دون تطوره في مواكبة متطلبات الحياة الجديدة. فظهر إزاء ذلك شعر جديد سمي بـ "الشعر الحر" على يد الشاعرة العراقية "نازك الملائكة" التي دعت إلى تحطيم القيود الفنية الموروثة في الشعر و كسر رتابة البيت التقليدي مع الإستعانة ببعض التفاصيل الغرضية القديمة في أحداث شعر جديد يمنح الشاعر المعاصر قدرا لوفر من التعبير، حيث استبدلت نظام الشطرين بنظام السطر الشعري، و كسرت نظام القافية الموحد و الثابت، فربطت القافية بمعاني القصيدة و برؤيا الشاعر الخاصة، فضلا عن حصر الخصائص الإقافية للشعر الحر في "التفعيلة" التي تعد أساس الشعر العربي القديم.

**28 شعر الرؤيا :** استمر التجديد في الشعر العربي، و لم يقف عند حدود بنية الشعر، بل تعداه إلى المعنى، إذ ظهر في هذا السياق شعر جديد يدعى "شعر الرؤيا" الذي يعبر عن موجة إبداعية جديدة و تعبير خاص يرتبط برؤيا الشاعر الذي يقرأ قضايا عصره من زواياها و لا يستند فيها إلى الحقائق المتعارف عليها بين الناس، بل يوظف طاقاته و قدراته التخيلية في تشكيل موقف جديد من العالم و الأشياء، و خلق و نسج عالم جديد يمتزج فيه الرمز بالأسطورة، و الواقع بالخيال، و المحدود بالإنهائي. عبر لغة تتجاوز الصناعة أو الفن في القول إلى تعبير غير مالوف يصل إلى درجة الغموض و التعقيد. فلرؤيا هي النقاط شعري وجداني للفالم تتجاوز الظاهر المحسوس إلى الباطن حيث جوهر الأشياء و حقيقتها. من أجل خلق إبداع يستند إلى تجربة إنسانية توحى بالعديد من الدلالات العميقة عن الذات و الطبيعة و الكون بأسره.

ملاحظة و الفهم

2

**28 ملاحظة النص:** جاءت القصيدة معنونة بـ (...). فالعنوان يوحى دلالاتها بأن (...) أما تركيبها فجاء في صيغة (...) و بدراستها للعنوان يتضح علينا طرح مجموعة من الفرضيات، فربما شاعرا يتحدث عن ... وقد يتحدث عن ... وربما يتحدث عن ... هذه الفرضيات المطروحة جعلتنا نطرح مجموعة من التساؤلات، ما هو يا ترى الموضوع الرئيسي داخل هذه القصيدة؟ وماهي الأساليب التي سخرها الشاعر لإيصال مكوناته و أحاسيسه إلى قرائه؟ و ما مدى تعقيلية النص للخطاب الذي ينتمي إليه؟

**28 فهم النص:** إن مضمون النص هو تعبير صريح من شاعر أبي إلى ابن (5 أسطر ...). و يظهر من الوهلة الأولى أن الشاعر لم يخرج عن المألوف، إذ جاء بموضوع يتناسب مع خصوصيات مدرسة الحدائق، فهو مضمون عصري بعيد كل البعد عن المضامين التقليدية، و هو ماشر على مدى الانتقال النوعي الذي عرفته القصيدة على مستوى المضمون، و قد قسم الشاعر قصيدته إلى عدة وحدات: فـ الوحدة الأولى تضم الأبيات (...) حيث يهضمها شاعرنا بالحديث عن (...) أما الوحدة الثانية فيضم الأبيات (...) وفيها يتنقل الشاعر إلى الحديث عن (...). وأخيرا الوحدة الثالثة والتي تضم الأبيات (...) وقد ضمنها الحديث عن (...).

التركيب

4

و عليه، يمكن القول أن هذه القصيدة مثلت اتجاه المعاصرة و التحديث خير تمثيل، فطلى مستوى الشكل ضربت القوالب التقليدية عرض الحائط و اعتمدت في البديل نظام السطر و التفعيلة، كما نوعت في القافية و الروي بذلك توحيدة لكي لا يقف عائقا أمام حرية الشاعر و عفويته، فضلا عن خصيصه جديدة و هي توظيف الأسطورة و الرمز، أما على مستوى المضمون، فهو مضمون جديد و طفت فيه لغة سهلة ذات ألفاظ لا تحتاج قاموسا، إذن يمكن القول أن القصيدة هي نموذج حي لمدرسة أبت أن تجد تماثيا مع كل التجديد الذي عرفته جل الميادين.

التحليل

3

**28 المعجم:** نلاحظ على مستوى المعجم حضور حقلين دلاليين: حقل دال على (...) و حقل دال على (...). فيما يخص الألفاظ التي تعبر عن الحقل الأول هي (...) وأما الألفاظ التي تحيل عن الحقل الثاني (...) و من خلال هذه الألفاظ يتضح هيمنة الألفاظ الدالة على حقل (...). إذن فالعلاقة التي تربط الحقلين هي علاقة (تكامل- تضاد...) لأن (...). و يتضح أن المعجم الموظف هو معجم: بسيط لكونه يشتمل على ألفاظ سهلة و لغة سلسة و مرنة أقرب إلى لغة الحديث المتداولة بين الناس. من أجل تسهيل عملية التلقي.

**28 الرمز و الأسطورة:** الرمز: كلمة تحمل دلالات مشتركة يوظفها الشاعر للتعبير عن تجربة شعرية بكل دقة، حيث يحتل فيها معانٍ دلالية عميقة، و يستمد الرمز من عدة مصادر: طبيعية (النهار، الليل...) و دينية (الصحاح...) و تاريخية (سفرات، فرعون...) و أسطورية (الاستبداد...). و الرمز في القصيدة هو رمز: مفرد: حيث أجال على مدلول مباشر (مثال: الميزاب رمز للفعل) مركب: حيث إن المدلول متعدد و يتطلب التأويل بحسب مقام النص و قد لعب هذا الرمز دورا في تكثيف الصورة الشعرية و إعانتها، مما زاد من الأبعاد الجمالية الفنية للقصيدة.

**28 الأسطورة:** قصة تجمع بين الواقع و الخيال فتحول الظواهر و الأشخاص إلى كائنات غير عادية تصل إلى حد الخرافة، و يستمد الشعراء هذه الأساطير غالبا من التاريخ، و يوظفها للتعبير عن تجربته لما تحيل عليه من معانٍ و رموز، فبشخصها بدلالات جديدة تتماشى مع رؤاه، كما هو الحال في هذه القصيدة الحديثة التي ركزت على أسطورة (الفينيق، تموز، عهبار...) + 3 أسطر لشرحها و توضيح نقط استجاشها مع تجربة الشاعر).

**28 الصور الشعرية:** و بالحديث عن الصور الشعرية التي تمثل تركيبها لفوها يمكن الشاعر من تصوير معنى عقلي و عاطفي متخيل، نجد أنها قد تشكلت في القصيدة من ثلاث مكونات:

- اللغة: التي عماد الصورة الشعرية إذ تشكل نسج الألفاظ في التعبير الشعري
- العاطفة: التي تشكل الفرح التي تفتح في ألفاظ القصيدة
- الخيال: الذي يمكن اللغة و العاطفة من تحديد معالم الصورة الشعرية

← و قد حضرت في القصيدة عبر توظيف مكونين بلاغيين هما:

- التشبيه: المماثلة بين شيئين يتشاركان في صفة أو أكثر، حيث شبه الشاعر في البيت (...) كذا... بـ كذا... و المشبه و المشبه به هنا محسوسات بدران الحواس/ معنويات بدران العقل.
- الاستعارة: تشبيه حذف أحد طرفيه، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي، و قد جاءت الاستعارة في البيت (...) حيث استعار الشاعر كذا... من صفات... و أعطاهها لـ كذا... و هي استعارة تصريحية صرح فيها بالمشبه به و حذف المشبه/ استعارة مكنية ذكر فيها المشبه و حذف المشبه به.

← و الصور في القصيدة هي صور:

- مفردة: تعتمد التصوير الحسي الموجود بين المتشابهين في الظاهر
- مركبة: تعتمد تصويرا يجمع بين ما هو حسي وما هو نفسي عاطفي
- كلية: تعتمد تكثيف كل عناصر الصورة غير التمسك فيها في سياق تعبيرى واحد

← و قد أدت هذه الصور في القصيدة وظيفة:

- نفسية: حيث تم التركيز على مشاعر الشاعر الداخلية و تجربته الوجدانية
- تأثيرية: حيث تم إقناع المتلقي بموقف الشاعر و بالفكرة أو المعنى المراد من الصورة
- تخيلية: حيث تم اعتماد قدرات الشاعر التخيلية الإبداعية في التركيب بين عناصر طبيعية و أخرى إنسانية

← و هكذا نجد أن هذه الصور قد أظفت على القصيدة صفة جمالية من جهة و من جهة أخرى ضمنت إيصال أحاسيس الشاعر في حالة من الإبداع و الروعة.

**28 الإيقاع:** فيما يخص إيقاع القصيدة، نميز فيه بين نوعين:

- الإيقاع الخارجي: لقد نظمتم هذه القصيدة الحديثة ذات السطر الشعري و نظام التفعيلة على وزن بحر (...) ذي التفعيلة المركبة/الضافية (...). و قد خرجت القصيدة عن القافية الموحدة فانتقلت إلى التنوع فيها (تحديدتها + نوعها: مطلقة أم مقفدة) و الروي (...). معلنة بذلك انتهاء عهد الوقوف عند التقليد و بداية عهد كسر الحدود و الحواجز التي تحد من حرية الشاعر.
- الإيقاع الداخلي: لقد أغنى الشاعر إيقاع قصيدته الداخلي بأسلوب التكرار الذي يعد ظاهرة موسيقية و معنوية تقضي الإتيان بلفظ متعلق بمعنى، ثم إعادة اللفظ مع معنى آخر في نفس الكلام و قد حضر في القصيدة بعدة أشكال:

- تكرار الحروف: حيث تكررت الحروف (...و...و...). مما يعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعادا تكشف عن حالة الشاعر النفسية.
- تكرار اللفظ: حيث تكررت الألفاظ (...و...و...). وذلك لإغناء دلالتها و إكسابها قوة تأثيرية.
- تكرار العبارة: حيث تكررت العبارات (...و...و...). مما يعكس الأهمية التي يحملها محتواها باعتبارها مقناحا لفهم المضمون العام للقصيدة.

← و قد أدى هذا التكرار الوارد في القصيدة وظيفة:

- ناغديية: حيث ساهم في تأكيد المعاني لدى المتلقي و ترسيخها في ذهنه
- إيقاعية: حيث ساهم في بناء إيقاع داخلي حقق انسجاما موسيقيا خاصا
- تزيينية: حيث أضفى تلونا جماليا عبر تكرار ألفاظ مختلفة المعنى و متعقفة الصوت

**28 الأساليب:** لقد سخر الشاعر مجموعة من الأساليب تنتمي إلى شقين:

- الأساليب الخبرية: التوكيد (مثال: إن...). النفي (مثال: لا...). الشرط (مثال: إذا...فإن...).
- الاستدراك (مثال: لكن...).
- الأساليب الإنشائية: الإستفهام (مثال: لما، كيف...). النداء (مثال: يا، أيها...). الأمر (مثال: عليك أن...). التمني (مثال: يا ليتني...).

← و الأساليب المهيمنة في القصيدة هي الأساليب:

- الخبرية: لأن الشاعر يرغب بالحاح في إخبار قارئه عن الرسالة التي يود تمريرها
- الإنشائية: لأن الشاعر اتقى من وراء توظيفها أن يستجيب المتلقي لطلبه